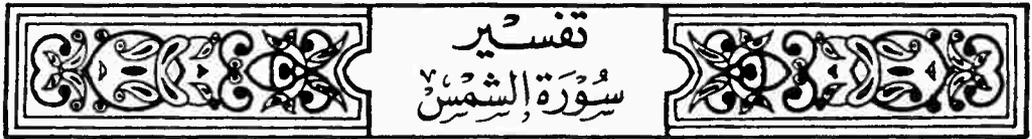


لوجهه وفمه ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ ﴿١٠﴾ الطريقين: الخير والشر، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيمًا بَصِيرًا﴾ ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ ﴿٣﴾ [الإنسان: 2، 3].

﴿فَلَا أَفْنَحُمُ الْعَقَبَةَ﴾ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ بَيْنَمَا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسَّكِنًا ذَا مَثَبٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرِّحْمَةِ ﴿١٧﴾ ﴿فَلَا أَفْنَحُمُ﴾ أي دخل ﴿الْعَقَبَةُ﴾ جبل في جهنم، قال قتادة: إنها عقبة قحمة شديدة فاتحموها بطاعة الله تعالى أو ﴿فَلَا أَفْنَحُمُ الْعَقَبَةَ﴾ ﴿١١﴾ أي أفلا سلك الطريق التي فيها النجاة والخير، ثم بينها فقال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ ذي مجاعة، والسغب الجوع ﴿بَيْنَمَا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾ أي ذا قرابة، روى الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ يقول: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة، وصلة رحم» وقد رواه الترمذي والنسائي، وهذا إسناد صحيح ﴿أَوْ مَسَّكِنًا ذَا مَثَبٍ ﴿١٦﴾﴾ أي فقيراً مدقماً لاصقاً بالتراب، وهو الوقعاء، أو هو المطروح في الطريق الذي لا بيت له، ولا شيء يقيه من التراب ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي ثم هو مع هذه الأوصاف الجميلة الطاهرة مؤمن بقلبه، محتسب ثواب ذلك عند الله عز وجل ﴿وَتَوَاصَوْا بِالرِّحْمَةِ﴾ أي كان من المؤمنين العاملين صالحاً، المتواصين بالصبر على أذى الناس، وعلى الرحمة بهم، كما جاء في الحديث: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» وفي الحديث الآخر: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس».

﴿أُولَئِكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا﴾ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَاتَيْنَا لَهُمْ صَحَابَةُ الْمَشْتَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾ ﴿أُولَئِكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا﴾ أي المتصفون بهذه الصفات من أصحاب اليمين ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَاتَيْنَا لَهُمْ صَحَابَةُ الْمَشْتَمَةِ﴾ ﴿١٩﴾ أي أصحاب الشمال ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ ﴿٢٠﴾ أي مطبقة عليهم، فلا محيد لهم عنها، ولا خروج لهم منها.



في الصحيحين عن جابر أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ: «هلا صليت بسبح اسم ربك الأعلى، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ ﴿١﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا تَلَهَّتْهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَمَسَّتْهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا

بَنَّا ۝۵ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ۝۶ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝۷ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝۸ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝۹  
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝۱۰ ﴿﴾

﴿وَالنَّفْسِ وَصَحَّهَا ۝۱﴾ هو ضوءها، أو النهار كله، والصواب أن يقال: أقسم الله بالشمس ونهارها، لأن ضوء الشمس الظاهر هو النهار ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ۝۲﴾ تبعها ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا ۝۳﴾ إذا غشيها النهار ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَّا ۝۴﴾ يحتمل أن تكون ﴿وَمَا﴾ ههنا مصدرية بمعنى السماء وبنائها، ويحتمل أن تكون بمعنى ﴿مَنْ﴾ يعني السماء وبانيها ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ۝۵﴾ أي خلق فيها، أو بسطها، وهو الأشهر ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝۶﴾ أي خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝۸﴾ أي فأرشدها إلى فجورها وتقواها، بين لها ذلك، وهداها إلى ما قدر لها. ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝۹﴾ يحتمل أن يكون المعنى قد أفلح من زكى نفسه، أي بطاعة الله، وطهرها من الأخلاق الدنية والرذائل ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝۱۰﴾ أي أحمّلها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي، وترك طاعة الله عز وجل، ويحتمل أن يكون المعنى قد أفلح من زكى الله نفسه، وقد خاب من دسّى الله نفسه، روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في قول الله عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝۹﴾ قال النبي ﷺ: «أفلحت نفس زكاه الله عز وجل» وروى الطبراني عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا مر بهذه الآية ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝۶﴾ فألمّها فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝۸﴾ وقف ثم قال: «اللهم آت نفسي تقواها، أنت وليها ومولاها، وخير من زكاهها».

﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَيْهَا ۝۱۱﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝۱۲ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝۱۳  
فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝۱۴ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝۱۵ ﴿﴾

يخبر تعالى عن ثمود أنهم كذبوا رسولهم بسبب ما كانوا عليه من الطغيان، والبغي قال محمد بن كعب: ﴿بَطَغْوَيْهَا﴾ أي بجمعها، والأول أولى ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝۱۲﴾ أي أشقى القبيلة، وهو قدار بن سالف عاقر الناقة، قال الله تعالى: ﴿فَادَّوَا صَاحِبَهُم فَتَعَاطَى فَمَقَرَ ۝۱۹﴾ [القمر: 29] وكان هذا الرجل عزيزاً فيهم، شريفاً في قومه نسبياً رئيساً مطاعاً. ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ يعني صالحاً عليه السلام ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ أي احذروا ناقة الله أن تمسوها بسوء ﴿وَسُقْيَاهَا﴾ أي لا تعتدوا عليها في سقياها، فإن لها شرب يوم، ولكم شرب يوم معلوم. قال الله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ أي كذبوه فيما جاءهم به فأعقبهم ذلك أن عقروا الناقة التي أخرجها الله من الصخرة آية لهم، وحجة عليه ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ﴾ أي غضب عليهم، فدمر عليهم ﴿فَسَوَّاهَا﴾ أي فجعل العقوبة نازلة عليهم على السواء. قال قتادة: بلغنا أن أحيمر ثمود لم يعقر الناقة حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم، فلما اشترك القوم في عقرها دمدم الله عليهم بذنبهم فسواها ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝۱۵﴾ أي لا يخاف الله من أحد تبعه، أو لم يخف الذي عقرها عاقبة ما صنع، والأول أولى لدلالة السياق عليه.